

كتاب النوافير السريانية

المؤلف: البطريك إسطفان الدويهي

المرجع: الجميل، الخوري ناصر، البطريك إسطفان الدويهي: حياته ومؤلفاته، بيروت، 1991، ص 120-132

يعالج إسطفان الدويهي موضوع النوافير السريانية في كتاب "منارة الأقداس" كما في "كتاب النوافير السريانية". يكتفي في كتاب "المنارة" بإيراد اسم صاحب النافور ولقبه وكلمة تعريف عنه؛ ثم يورد الكلمات الأولى من النافور بالسريانية مردفة بترجمتها العربية. أما في "كتاب النوافير" الذي نحن بصدده فيسرد سيرة صاحب النافور ما عدا سيرة أثناسيوس وكيرلس وأسباطيوس ويوحنا اللحفدي الماروني ويعقوب الرهاوي. ثم يتبعها النافور بنصه السرياني الكامل.

أما بالنسبة إلى عدد النوافير التي يستعملها الموارنة، حسب الدويهي، فهي 31 نافورًا. ويحصى في "منارة الأقداس" ستة وعشرين نافورًا حسب أسماء أصحابها من أصل 31. لأنه يورد نوافير بطرس الثلاثة تحت اسم واحد ونوافير إقليموس وأوسناتايوس ويعقوب السروجي تحت اسم واحد أيضًا. أما في "كتاب النوافير السريانية" فإنه يعدد النوافير بحسب مرتبة مؤلفها: 5 للرسل، 7 لتلاميذهم، 3 لبابوات رومية، 3 لبطاركة القسطنطينية، 3 لبطاركة الإسكندرية، 4 لبطاركة أنطاكية، 5 لمطارنة متفرقين، 1 نافور رسم الكأس.

هذه هي النوافير المقبولة. وهناك نوافير غير مقبولة، يذكرها الدويهي بحسب مرتبة مؤلفها :

بطاركة الإسكندرية وأنطاكية وماردين. وعدد نوافيرهم ثلاثون .

جمع الدويهي هذه النوافير استنادًا إلى "نسخة كانت منصانة عنده بدير قنوبين كتبها حوشب ابن إسطفان ابن مسعود شمعون سنة 1641 يونانية" أي سنة 1329م. ثم استند أيضًا إلى نسخ عديدة قديمة غيرها، البعض منها بخط الموارنة والبعض الآخر بخط اليعاقبة، نذكر منها:

- 1 - نسخة إبراهيم الراهب في قبرس سنة 1500، وتتضمن 40 نافورًا .
- 2 - نسخة حنا بن حسان من حدشيت سنة 1501 (8 نوافير) موجودة في مكتبة بكركي تحت رقم 59، ونسخة ثانية مثلها في مخطوطة باريس سريانية 77.
- 3 - نسخة حنا النمرود الباني.. في قزحيا، سنة 1548.
- 4 - نسخة الشدياق سمعان من حدشيت، سنة 1532.
- 5 - نسخة جبرائيل ستيته، في قزحيا، وحنّا عبيد، ولثالهما من إهدن، سنة 1611.
- 6 - نسخنا الخوري ميخائيل وأخيه الخوري سركيس من بيت الرز [البطريكان]، سنة 1559، وهي تقابل مخطوط باريس سريانية 78، وسنة 1569، وهي تقابل مخطوطة بكركي 62.
- 7 - واستند الدويهي أيضًا إلى نسخة وقعت بين يديه لما كان في حلب سنة 1656 .

استنادًا إلى كل هذه النسخ، توصل الدويهي إلى إخراج "كتاب النوافير السريانية" إلى الوجود. إن مخطوط بكركي 48 لهو نسخة من هذا الكتاب تتألف من 452 صفحة. وهناك نسخة ثانية تحت رقم 51 عدد نوافيرها 24، وهي من 236 صفحة تعود إلى القرن السابع عشر.

ويوجد منه نسخة ثالثة في مكتبة المرسلين اللبنانيين، لا رقم لها، عنوانها: "النوافير السريانية المقبولة": "يضم المخطوط ترجمة أصحاب النوافير وعددها 30 نافورًا قسمها الدويهي إلى سبعة، إشارة إلى المناثر السبع التي تحدث عنها سفر الرؤيا: الرسل، تلاميذ الرسل، البابية (البابوات)، بطاركة القسطنطينية، والإسكندرية، وأنطاكية، ورؤساء الكهنة". تم نسخ هذه النوافير عن نسختين قديمتين محفوظتين في دير مار شليطا مقبس سنة 1902، على يد الأخ يوحنا رحمة م. ل.

ونسخة رابعة في سباط، الفهرس، 1434: عنوانها: "النوافير الأرثوذكسية والآباء الذين ألفوها".

وهناك مخطوطات كثيرة للنوافير المستعملة عند الموارنة يعود تاريخ نسخها إلى ما قبل الدويهي وإلى ما بعده موزعة في مكتبات العالم. نذكر منها ما يلي:

أ- مكتبة بكركي:

- 1 - بكركي 50: يحتوي على نافور الكنيسة الرومانية ومار يعقوب ومار ماروتا... 514 ص.
- 2 - بكركي 52: يحتوي خاص على نافور مار بطرس. غير مرقم. من السابع عشر .
- 3 - بكركي 53: فيه نافور الإثني عشر. نسخة أنطونيوس بن غنطوس أبو صالح من قرية دير القمر، في مصر، سنة 1817. غير مرقم.
- 4 - بكركي 54: يحتوي على نافور رسم الكأس. 41 صفحة - دون تاريخ - ربما من القرن الثامن عشر.
- 5 - بكركي 55: مجموعة النوافير: الكنيسة الرومانية، مار خسوسطس، يوليوس، بروكلوس، بطرس، الإثني عشر، متى الراعي، مرقس الإنجيلي، ديونيزيوس، بطرس الرسول (شَرَر)
- 6 - نسخه الخوري جرجس بن شلس في 12 آذار 1712 في قرية غادير. 271 صفحة .

- 7 - بكركي 56: مجموعة نوافير: شَرَزُ خسوسطس، الإثني عشر (ناقص في أوله) يوحنا الإنجيلي، بطرس، متى، توما الرسول. من القرن الخامس عشر أو السادس عشر. 314 صفحة. بالسرياني.
- 8 - بكركي 57: نوافير مختلفة: للبابا خسوسطس، يوحنا الإنجيلي، بطرس، الإثني عشر، كيرلس، شَرَزُ، مار يعقوب، ومار ماروتا. 273 صفحة. كرشوني وسرياني. من القرن السادس عشر. نسخه سركييس؟ في دير قزحيا سنة 1570.
- 9 - بكركي 58: مجموعة نوافير منها: خسوسطس، ابن الصليبي، الإثني عشر، يوحنا الإنجيلي، متى الراعي، بطرس، شَرَزُ 286 صفحة. سرياني وكرشوني. من القرن السادس عشر.
- 10 بكركي 61: يحتوي على بعض النوافير. نسخه القسّ عون ابن نجيم الغوسطاوي سنة 1675، وهو يتألف من 355 صفحة. سرياني.
- 11 بكركي 62: يحتوي على أربعة نوافير. نسخة سركييس الرزي وإخوته من القرن السابع عشر. 194 صفحة.
- 12 بكركي 69: يحتوي على عدة نوافير، نسخة جرجس (مجهول باقي الهوية) سنة 1762. فيه 449 صفحة - سرياني.

ب- مكتبة الفاتيكان

- 13 فاتيكان سرياني 28: مجموعة نوافير منها نافور "شَرَزُ" وهو من بدء السادس عشر.
- 14 فاتيكان سرياني 29: فيه 24 نافورا كلها باللغة السريانية وهو بقطع نصف. ولقد ترك لنا وصفاً له القسّ يوسف الأشقر الأنطوني البرماني إثر زيارة له لروما سنة 1911 فيقول: "يرتقي عهد هذا المخطوط إلى نحو أربعة أجيال. تمّ نسخه بيد القسّ يمّين بن سالم من قرية حاقل في قرية جمبلين بجزيرة قبرس سنة 1539 مسيحية.

والبك فهرسة النوافير التي جاءت فيه:

- 1 - نافور مار بطرس
- 2 - نافور الرسل
- 3 - نافور يوحنا الإنجيلي
- 4 - نافور خسوسطس
- 5 - نافور مار بطرس
- 6 - نافور ديونيسيوس
- 7 - نافور فم الذهب
- 8 - نافور القديس مار يوحنا مارون
- 9 - نافور القديس يوليوس بطرك رومية
- 10 - نافور القديس أوسطانيوس بطريك أنطاكية
- 11 - نافور القديس مرقس البشير
- 12 - نافور القديس فيلوكسينوس
- 13 - نافور القديس يعقوب أخي الربّ
- 14 - نافور القديس كيرلس رئيس أساقفة مدينة إسكندرية
- 15 - نافور القديس لعازار برسبتو أسقف بابل
- 16 - نافور يعقوب السروجي
- 17 - نافور ماروتا أسقف تكريت
- 18 - نافور مار توما
- 19 - نافور مار متى الراعي
- 20 - نافور مار يوحنا مارون
- 21 - نافور غريغوريوس

أما النوافير الثلاثة الباقية فهي المشهورة المثبتة في سائر طبعات القدّاس. وفي آخر الكتاب عبارة هذا نصّها بالحرف:

"إكتمل هذا الكتاب المبارك، رتبة القدّاس، على يد إنسان مسكين خاطئ في الناس يسمّى قسّ يمّين ابن سالم من قرية حاقل... وكتبه في قرية جمبلين بجزيرة قبرس.

وكتبه لذاته في نفقته يعني يفتنيه. وفيه أربعة وعشرين نافورا في أيام أسقف يوحنا من قرية المطاشي بعصر مار بطرس بجبل لبنان. كتب سنة ألف وثمانماية وستة وأربعين سنة يونانية. يوم السبت في تسعة عشر يوم مضت من شهر شباط المبارك. وكلّ من يقرأ في هذا الكتاب المبارك ويجد غلط لا يعتب على الناسخ الحقيق ولا يلعنه من أجل سيدنا المسيح بل يصحّ مثل معرفته. لأنّ كلّ مخلوق ناقص وليس تمام إلاّ الله وحده."

- 15 فاتيكان سرياني 31: مجموعة من عشرة نوافير. نسخ على مرحلتين: 1564 و 1576.
- 16 فاتيكان سرياني 32: مجموعة نوافير. من القرن السادس عشر.
- 17 فاتيكان سرياني 292: فيه عشرة نوافير. نسخ سنة 1735.
- 18 فاتيكان سرياني 293: فيه نافور عن كتاب جرمانوس فرحات.
- 19 فاتيكان سرياني 294: مجموعة نوافير من القرن الثامن عشر.

- 20 غاتيكان سرياني 295: مجموعة من سنّة نوافير – منتصف القرن السادس عشر.
- 21 غاتيكان سرياني 297: فيه نافور شَرَّرَ وعدّة نوافير غيره. وهو من أواخر القرن السابع عشر.
- 22 غاتيكان سرياني 398: فيه نافور مار يوحنا مارون ونافور رسم الكأس. يعود إلى سنة 1666 – 1687.
- 23 غاتيكان سرياني 414: وهو كناية عن مجموعة نوافير مارونية استفاض في وصفها ومقارنتها جوزف-ماري سوجيه SAUGET وكان أنجلو ماي MAI قد أشار في فهرسه للمخطوطات السريانية في الملتبة الفاتيكانية، مجموعة السمعاني، إلى أن هذا المخطوط يحتوي على 17 نافورًا. غير أن الأب أ. راس RAES وجد فيها 12 نافورًا بزيادة ثلاثة نوافير لم يحسن ماي التعرف إليها. أما جوزف-ماري سوجيه، وبعد البحث والتدقيق، فقد وجد هو الآخر نافورًا إضافيًا. فيرتفع إذا عدد نوافير المخطوط السرياني الفاتيكاني إلى 21 نافورًا. ثم يكرّس لهذه النوافير دراسة ومقارنة دقيقتين مع النوافير المقبولة عند الدوبيهي ومع مخطوط بكركي 112 (سابقًا) حسبما حلّه W. de Vries ومع نسخة مخطوطة بكركي 112 المحفوظة في مكتبة المرسلين اللبنانيين كما حلّها A. RÜCKER.
- 24 غاتيكان سرياني 448: بعض نوافير من القرن السابع عشر.
- 25 غاتيكان بوجيا سرياني 37: فيه 13 نافورًا نسخ سنة 1674.
- 26 غاتيكان بوجيا سرياني 56: فيه 7 نوافير. تمّ نسخه في قبرس سنة 1677 عن مخطوط يعود لسنة 1527 .

ج- باريس – المكتبة الوطنية

- 27 باريس سرياني 71: مجموعة نوافير نسخها سنة 1454 جرجس من قرية حدشيت. 146 صفحة.
- 28 باريس سرياني 73: مجموعة نوافير نسخها سنة 1509 باخوس ابن الخوري يوحنا – في دير حوقا – 101 ورقة.
- 29 باريس سرياني 75: مجموعة نوافير نسخها إبراهيم بن جرجس من بلدة حردين في جبل لبنان سنة 1524. 146 ورقة.
- 30 باريس سرياني 79: مجموعة نوافير تمّ نسخها سنة 1555. 97 ورقة.
- 31 باريس سرياني 80: مجموعة نوافير. سنة 1557. 97 ورقة.
- 32 باريس سرياني 82: مجموعة نوافير. من القرن السادس عشر. 124 ورقة.
- 33 باريس سرياني 85: يحتوي على نافورين: الاثني عشر ونافور مار يوحنا الإنجيلي. نسخهما سركيس من قزحيا سنة 1500. 28 ورقة.
- 34 باريس سرياني 86: مجموعة من سنّة نوافير نسخها 125. Eusèbe Renaudot (1648-1729) ورقة.

د- مكتبة ميونيخ

- 35 ميونيخ 5: مجموعة نوافير من سنة 1548

هـ- مكتبة فلورنساBibl. Nat. Centralis

- 36 فلورنسا 74: مجموعة نوافير – من قزحيا – سنة 1565.

و- مكتبة فلورنساMedicis Laurentina

- 37 فلورنسا 311: نافور الاثني عشر. منذ نهاية القرن السادس عشر.
- 38 فلورنسا 409: مجموعة نوافير – من قبرس – السادس عشر.

ز- مكتبة البندقية

- 39 البندقية 63: مجموعة نوافير – منذ بدء القرن السابع عشر.
- 40 مخطوط ثانٍ: فيه مجموعة نوافير – من مار عبدا هر هريا – سنة 1756.

ح- مكتبة المتحف البريطاني – لندن

- 41 لندن 2295: مجموعة نوافير – سنة 1482
- 42 لندن 2254: مجموعة نوافير – سنة 1705
- 43 لندن 41: أربعة نوافير مع نافور الكنيسة الرومانية – اللويزة 1737.

ط- مكتبة حلب المارونية

- 44 حلب 245: نوافير بعضها مستمدّ من الطبعة الأولى لكتاب القّداس (1592-1594) تعود إلى سنة 1636، وثلاثة نوافير غير موجودة في الطبعة الأولى، أُخِذت عن نسخات قديمة سنة 1611.
- 45 حلب 606: بعض نوافير معربة للمطران جرمانوس فرحات. أوائل القرن الثامن عشر.
- 46 حلب 608: النافور – سنة 1727.
- 47 حلب 619: بعض نوافير ومنها شرر- سنة 1490. نسخه الخوري يوسف من قرية حاقل.

ي- مكتبة دير مار أنطونيوس قزحيا

48 قزحياً 34: يحتوي على سبعة نوافير يعود تاريخ نسخها إلى سنة 1709 على يد جرمانوس الحاج يوسف.

ك- مكتبة دير طاميش

49 طاميش 50: فيه نافور مار بطرس والكنيسة الرومانية – لا تاريخ.

ل- دير مار أشعيا – برمانا

- 50 برمانا 46: كتاب رتبة القدّاس مع بعض النوافير. نسخه يوسف ابن الخوري يوسف الدويهي من قرية إهدن الجوز.
51 برمانا 40: كتاب رتبة القدّاس مع النوافير نسخه بركات بن مخايل رعيدي التتوري سنة 1784. اقتناه المطران ميخايل الخازن، النائب البطريركي.
52 – 51 برمانا 41:
53 برمانا 43:
54 برمانا 44: نسخه الشمّاس عبدالله سنة 1715.
55 برمانا 45: نسخه يواكيم يمّين سنة 1747.
56 برمانا 50: كتاب خدمة القدّاس وبعض النوافير.

م- المكتبة الشرقية – بيروت

57 المكتبة الشرقية 1403: نسخها الياس لطف الله في 10 تموز 1872.

ن- مكتبة دير الشرفة

- 58 الشرفة 3/27: لبيترجيات السريان الموارنة، اشتره الخوري يوسف ابن حنا الحاج الكفركدان من قرية حالات، سنة 1779.
59 الشرفة 3/28: طقوس السريان الموارنة.

الجدول الموضوع بهذه النوافير

أول جدول معروف نشره كرنيليوس شلنتج في كولونيا سنة 1599 في "مكتبته الكنسية" وفيه اسم أربعين نافورا. أما إبراهيم الحاقلاقي فقد عدّ 50 نافورا عند الكنائس الشرقية، لم يبق منها سوى 31 رسالة عند الموارنة. لكنّ الصهيونيّ أحصى 14 نافورا في رسالته إلى نيهوسيوس المنشورة سنة 1733، في البندقيّة.

ويعدّ الدويهي، نشر الفرنسي رينودوت في "مجموعة الليتورجيات الشرقية" 38 نافورا. وجاء بعده العالم الألماني بيكل Bickell الذي عدّ 65 في كتابه عن الآداب السريانية، سنة 1871. والعالم الإنكليزيّ بريمن Brightman عدّ 66 في كتابه عن الليتورجيات الشرقية سنة 1896. وسنة 1924 و1929 نشر البطريرك السريانيّ الرحمانّي في كتابه "الليتورجيات الشرقية والغربية" 58 نافورا. جاء بعده اليسوعيّ ميخائيل هنسّس (Hanssens) ونشر سنة 1932 كتاباً في "الطقوس الشرقية"، في روما. بلغ عدد النوافير لديه 74 ما عدا خمسة لرسم الكأس لم يدخلها في الجدول.

أما الأب راس Raes اليسوعيّ فقد أحصى في *Introductio ad Anaphorarum Syriacarum Editionem*: المطبوع في رومية، سنة 1939، 70 نافورا. وجدول بطريرك السريان الأورثوذكس أغناطيوس أفرام برصوم يحتوي حوالى الثمانين.

كما يشير إلى أنّه طالع أربعاً وسبعين منها. ذكر ذلك في كتابه "اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية"، 1943.

لم تُدرج كلّ النوافير في كتب القدّاس المطبوعة. ففي الطبعة الرومانية الأولى – سنة 1592 – اقتصر على نشر أربعة عشر نافورا. كذلك في طبعة 1716. أمّا الطبعات اللاحقة فاقتصرت على تسعة نوافير .

نشر الأب ميشال حايك، سنة 1963، في كتابه "الليتورجية المارونية"، بالفرنسيّة، ترجمة لنافور "شرر" (الفصل الثامن) ونافور "رسم الكأس" (الفصل التاسع) ولسائر النوافير المستعملة عند الموارنة (7 نوافير – الفصل العاشر).

ثمّ نشر الأب يواكيم مبارك ترجمة فرنسيّة أيضاً في خماسية أنطاكية / أبعاد مارونيّة، سنة 1984، الجزء الرابع، ص. 43-163، للنوافير المستعملة عند الموارنة وهي 12 نافورا.